

الوهابية السعودية تخوض حرب تدمير الأمة العربية

ميشيل كلاغاصي

منذ أن وجد البشر على سطح الأرض عاشوا ضمن تجمعات بشرية وكتلات صغيرة ما لبثت أن تمدد حجمها شيئاً فشيئاً مع اردياد عدد من تنطبق عليهم شروط الانضمام والانتماء لتلك المجموعات والتجمعات. واحتاج مفهوم الأمة لسنوات طويلة لم تكن لتخلو من الصراعات والحروب كي يتبلور، وأخذت التجمعات البشرية الكبيرة تبحث عن العوامل التي تميزها عن غيرها ، وتساعدها في الحفاظ على وجودها وناتها الحضاري وسماتها الخاصة ، وحدث ما كان متوقعاً كنتيجة للبحث المنطقي وظهور مفهوم جامع لها ، عرف وب "الأمة" .. و الذي حظي بمكانة كبيرة في الفكر الاجتماعي، وكان موضوع أبحاث واختلافات عديدة بين الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمنظّرين على مدى قرون، فإنعكس حراكاً فكرياً واسعاً متشعب التفاصيل، ولعب دوراً رئيسياً في تحديد الهوية وتعزيز الانتماء.

و على الرغم من اختلاف الرؤى حول مفهوم الأمة ، فقد بقيت عوامل نشوء الأمم متقاربة و تقاد تكون واحدة ، و تقوم على أساس ثابتة و تجيب عن التساؤلات و تضع التفسيرات لاختلاف الأمم في توجهاتها و سياساتها ، و بالتالي تبرر تاريخها و تقرر حاضرها و مستقبلها .. فغدت "الأمة" مصطلحاً سياسياً و قانونياً ، يعبر عن تلك الجماعة من الناس التي يرتبط أفرادها بروابط معينة كاللغة و التاريخ و الجنس و الدين والبقاء الجغرافية التي يعيشون عليها ، و تجمعها المصالح المشتركة والمال و الاسم واحد ، بغض النظر عن النظام السياسي في فترة أو حقبة زمنية محددة ، و بما يضمن بقائها واستمرارها .

و تعتبر الأمة العربية من الأمم العريقة و الهامة على مدى العصور ، إذ حباها الله مزايا إضافية بارساله إليها "أرسي وعزز عوامل نشوئها و بشر بقيمتها و مكانتها بين الشعوب و الأمم " كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس" .

لقد كانت عوامل نشوء الأمة العربية واضحة و متبينة ، مكانت العرب من احتلال مكانة مرموقة بين الأمم ، جعلتها من أقوى الأمم تماسكاً و صلابةً، أمام التشرذم والمضياع والتجزئة ، و مكانتها من الزوال وحفظت سيادتها وكرامتها على الرغم من استعمارها لسنوات طويلة.

وحدث أن حلّق العرب يوماً في سماء العلم والحضارة ، وكان لهم شرف إغناء الإنسانية بعلومٍ شتى في مختلف المجالات كالطب والفلسفة وعلم الاجتماع والإبتكارات والأدب والفن والشعر وخلافه . ما الذي حدث وحول شعوب الأمة الواحدة إلى خصوم وأعداء ، ودفع بالوهن والضعف أن ينخر عظام الأمة ، ويسرع أبوابها أمام الطامعين والغزاة - الكُثُر - !؟.. ولماذا خرج من رحمها من أراد تدميرها وزوالها ؟ و منح المستعمررين والصهاينة والغزاة إجازةً ، و تولى عنهم مهمة ضياع الأمة و تشرذمها و تفككها !

كيف للمواطن العربي أن يفهم أن "الربيع" المزيف هو حلمه وغايته و ما يبحث عنه ، و أن الدماء و قطع الرؤوس هو أسلوبه وطريقته لتحقيق مطالبه و أحلامه بـ "أفضل ، و حياةٍ رغيدة ، و مستقبلٍ مشرقٍ" تسوده الحرية والديمقراطية والكرامة !؟.

و كيف لبعض العرب وخصوصاً عرب المالك والمشيخات الخليجية أن تقود حروب تدمير الأمة العربية ، بمالها و دعمها و بسيوف أولادها ممن امتلئت رؤوسهم بالأوهام والأحقاد ، و راحت تزج بكل طاقتها و قوتها و ما ملكت يمينها ، و تمعن في قتل العرب و تدمير مدنهم و جيوشهم و مؤسساتهم و مقدراتهم !. ما الذي يدفع آل سعود وآل ثاني وآل حمد و جميع الآلات الحاقدة ، لفعل هذا ؟؟ أهو حبهم القاتل للشعب السوري و العراقي و اليمني ووووإلخ ؟ أم أصولهم الغربية والمجهولة، أم هو عدم قدرتهم على مواكبة العصر الحديث، فكان هروباً نحو الماضي وعمور التخلف والهمجية ؟؟

لم يكن خافياً على أغلبية الشعوب العربية ، تاريخ تلك العائلات الحاقدة ، و لم ينجو بلدٌ عربيٌ واحدٌ من تآمرهم و حقدتهم .

لقد حاولوا مراراً شراء سورية و تهديمها و دعم الإنقلابات السياسية فيها ، ونشر وتعظيم الفساد بمال نفطهم القدر، عشرات المؤامرات كشفها التاريخ و مذكرات المهاينة ، و محاضر ووثائق أجهزة الاستخبارات البريطانية والأمريكية والمصرية ، ناهيك عن الوثائق السورية .. و مع ذلك تحملت الدولة السورية الكثير و عزفت عن فضحهم ، و لم تكن لترضى بأن يسيء لهم أحد ، و همها الوحيد وحدة الملف العربي ، ومنع الإنقسام و الحفاظ على سمعة الأمة و مقدراتها ، و عدم فتح باب المناكفات والخلافات والخصومات ، في وقتٍ تعاين الأمة من صراعٍ مميتٍ مع العدو الصهيوني المدعوم أمريكاً و أوروباً ولا يبالغ إذ قلنا عالمياً ، ولا تزال فلسطين والجولان السوري و بعض أراضي لبنان في قبضة الهيمنة الصهيونية- الأمريكية .. إن ما تفعله الدولة السورية يكاد يكون دفاعاً عن الإنسانية جموعاً إذ تحارب و تكافح الإرهاب السعودي - الوهابي على أراضيها .

فمنذ أمدٍ بعيدٍ يعرف السوريون أن فكراً "تكفيرياً" حاقداً يقود تلك العائلات الحاقدة ، و أن بدعاً "دينيةً" مشوهةً تحركهم و ترسم ملامح سياستهم ، و ليس ما يحدث إلا في فضحهم هو طفرةٌ أو اكتشاف جديد .. فقد بلغ السيل الذبي ، ووصل الغي والحقد مبلغاً لم يعد مقبولاً معه استمرار السكوت ، لقد وضع آل سعود خناجرهم على رقاب السوريين و أمعنوا في قتلهم ، وفي التدخل في شؤونهم

، والتحكم بمصيرهم و مستقبلهم .

و ما يثير الإستغراب صمت العالم على جرائمهم بحق سورية والسوريين و العديد من الدول و الشعوب العربية ، والتي تعدتها إلى التدمير الممنهج لمفهوم الأمة العربية و الإسلامية حتى ، و ما عجز عنه الغرب المتلهفين و قوى الإستكبار العالمي ، تتجراً مملكة الشرّ على فعله .

فها هي تناًّم على عوامل نشوء وتكوين الأمة بهدف إنهائها و زوالها .. إذ تسعى لإنهاء القضية الفلسطينية و تقديمها أرضاً وشعباً هدية لشعب بلا أرض، و لخراب سورية و تقسيمها و تشطيط الأرض العربية في استهداف واضح لعامل الأرض ، و لتشويه و ضرب الدين الإسلامي الحنيف كعامل ثانٍ ، و بشجع اللغات المحلية والمحكية في العالم العربي الغني بالإيديولوجيات والإثنيات والأصول العديدة ، فلم تعد لغة الصناد مسموعةً ولا مفهومة ، و بالكاد تستطيع التحاور مع العربي ذاته ، و ما يخص الأحلام والآمال العربية الواحدة ، فاني أبشرك أنها لم تعد واحدة ، إذ يتباهى البعض بأصوله الفرعونية ، و الآشورية والسريانية والفينيقية و المحراوية والمغاربية ... إلخ ، و تحولت الآمال نحو الفدرلة و التفرقة و الشردمة .

كما أصبح للعرب مفاهيم ونظرة خاصة بأعداء الأمة ، فالبعض يرى أن الصهاينة و الإسرائيليون ليسوا أعداء ، في حين غنمـتـ الخيانـةـ وجـهـاتـ نـطـرـ مـخـلـفـةـ ، فأصبح الجيش المصري يحتل مصر ، والسوـريـ يـحتـلـ سـوـرـيـةـ ، و مقـاـوـمـةـ الـعـدـوـ الصـهـيـوـنـيـ جـرـيـمـةـ يـعـاقـبـ عـلـيـهـ المـقـاـوـمـوـنـ ، و بدأ الحديث عن هـلـالـ سـنـيـ و اـخـرـ شـيـعـيـ ، و تحـولـ إـيـرانـ إـلـىـ دـوـلـ مـعـادـيـةـ تـُقـامـ لأـحـلـ قـتـالـهـ الأـلـاحـافـ وـ الـتـكـتـلـاتـ .. وـ تحـولـ حـرـوبـ وـ صـرـاعـاتـ الـعـالـمـ وـ دـوـلـ الـمـنـطـقـةـ إـلـىـ حـرـوبـ دـيـنـيـةـ ، قد لا تـُبـقـىـ عـلـىـ الأـخـضـرـ وـ الـيـابـسـ .

يرى العالم و يراقب ما يحدث بعين الرضى وكله أمل . بتحقيق كل أهدافه بالمجان و على جثث الشباب العربي والشباب المتطرف غير المرغوب بوجوده على أراضيهم و في بلادهم .

و هـاـ هـيـ السـعـودـيـةـ تـقـوـدـ تـحـالـفـاـ ضدـ الدـوـلـ الإـيـرـانـيـةـ ، يـتـخـطـىـ القـطـيـعـةـ وـ قـطـعـ الـعـلـاـقـاتـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ ، وـ عـيـنـهـاـ عـلـىـ دـفـعـهـاـ لـلـإـنـجـرـارـ لـحـرـبـ دـيـنـيـةـ قـذـرـةـ ، يـسـتـفـيدـ منـهـاـ أـعـدـاءـ الـأـمـةـ فيـ الـغـرـبـ الـأـمـرـيـكـيـ وـ الـأـوـرـوبـيـ وـ الـعـدـوـ الـتـرـكـيـ وـ الإـسـرـائـيلـيـ .

إن سعي آل سعود لتفجير الحروب الدينية ما كان ليحصل لو قال العالم الحر كلمته ، وطبقت دول العالم ما توافقت عليه في سلسلة القرارات الأممية بمنع تمويل و دعم الإرهاب ، و توجيه تهمة القتل إلى القاتل السعودي مباشرةً .. فصمت العالم على إغتيال آل سعود عبر إرها بيها العلامة و شهيد المحراب العلامة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ، دفعها لإغتيال الشهيد الشيخ نمر باقر النمر، و تجريد الشيخ عيسى قاسم جنسيته في البحرين مؤخراً بعدما امثلت حكومته لأوامرها بحجة استغلاله مكانته و معارضته لخدمة أهداف أجنبية وإثارة العنف. كذلك صمته عمّا تفعله في لبنان و مصر و الكويت و العراق و شنها أقدر أنواع الحروب التكفيرية الإرهابية على سورية دفعها لدخول اليمن وغزوه، في الوقت الذي نجد فيه المنظمة الدولية الأممية توكل إليها مهمة إدارة مجلس حقوق الإنسان و مكافحة

الإرهاب !

لم يعد الركض السريع ينفع من كان متأخراً ، فهروب المملكة إلى عصور الجاهلية أثبت عقمه ، ونتيجة واحدة للهروب إلى الأمام ، فسورية ستنتصر، و لن يحّن العالم و يخوض حرباً دينية ” خاصة ” بالعرب ، وستبقى الحرب التي لن تخوضها الجيوش ، و ستُترك للواعين والمثقفين والمفكرين ، اللذين لن يتوادوا عن امتلاك الشجاعة في تنقية التاريخ العربي من شوائبها و نزع ملابس المزورة ، و مواجهة الحقيقة ، علّهم بذلك يضعون أقدام الأمة على الطريق الصحيح .. فتاريخ و دماء من ضحوا بدمائهم لبقاء الأمة حتى يومنا هذا تستحق أن نفعل ما يليق بنا كشعوب وأمة عربية .

المهندس : ميشيل كلاغاصي